

عتبة 1

.ثلاث شغرات. دم واحد.

لم يكن جدِّي يعلم أنَّ أحدهم سيكتب عنه يومًا ما

لم يكن أبي يعلم أنَّ أحدهم سيبحث يومًا ما عن معنى بعض
خياراته.

وأنا، لوقت طويل، لم أكن أعلم حتى أنَّ ثمة حكاية

.كنت أظنُّ أنَّه لا وجود إلا للأيام

.أيام عادية

.أيام تُعبّر

أيام مصنوعة من عمل، ومشكلات، وزبائن، ومسؤوليات،
ومكالمات، وأسفار، ووعود محفوظة وأخرى بقيت معلّقة

.مثل ملايين البشر في العالم

.الحكايات العظيمة تُروى دائمًا تقريبًا بالطريقة الخاطئة

.تبدأ من النهاية

.تُظهر النتيجة

.تتباهى بالنجاح

تحوّل الحياة إلى خطٍّ مستقيم يقود حتمًا من نقطة إلى
أخرى.

.الواقع لا يسير هكذا

.الواقع مجموعة من الانتقالات الخفيّة

.لا أحد يرى اللحظة التي يلقن فيها أبٌ درسًا دون أن ينتبه

.لا أحد يرى اللحظة التي يقرّر فيها ابنٌ أن يحفظه

لا أحد يرى اللحظة التي يعبر فيها مبدأً جيلًا ويمضي باحثًا
عن جيل آخر.

ومع ذلك، هناك بالضبط تولد الحكايات التي تدوم.

لا في الأضواء.

بل في الصمت.

لسنوات طويلة ظننت أنّ الرابط بين ثلاثة أجيال من عائلتي
مجرد مصادفة مهنية Gillette وشركة.

شركة.

عمل.

مسيرة مهنية.

مسار كغيره من المسارات.

ثم بدأ الزمن يفعل ما يُتقنه أكثر من غيره.

ربط النقاط.

قرب أحداثًا تبدو، حين تقع، معزولة.

بنى هندسة خفيّة.

وببطء أدركت أنّ البطل الحقيقي لم يكن الشركة.

كان الاستمرارية.

لأنّ العلامة التجارية قد تتغيّر.

السوق قد يتغيّر.

المنتج قد يتغيّر.

حتى العالم قد يتغيّر.

لكن ثمة قيم تعبر كلّ شيء دون أن تستأذن.

الانضباط.

.الكلمة المعطاة.

.المسؤولية.

.الكرامة التي يُواجه بها العمل.

.فكرة أنّ اسم المرء أثمن من دوره.

.هذه الأشياء لا تظهر في الموازنات.

.لا تظهر في السّير الذاتية.

.لا تصنع عناوين الصحف.

.لكنها الأسس الخفيّة التي تُبنى عليها حياة.

.أذكر كثيرين التقيتهم على الطريق.

.بعضهم استثنائي.

.وبعضهم منسيّ.

.بعضهم ذو نفوذ.

.وبعضهم هشّ.

.مع مرور السنين لاحظت أمرًا.

.كانت الفوارق الخارجية هائلة.

.والفوارق الداخلية أقلّ بكثير.

.أينما ذهبت، وفي أيّ بلد عملت، كنت ألتقي دائمًا رجالًا
ونساءً يصارعون الأسئلة نفسها.

.كيف يحفظون وعدًا.

.كيف يحمون عائلة.

.كيف يواجهون خسارة.

.كيف يقفون واقفين حين يكون الاستسلام أسهل.

.كيف يستمرّون

.دائمًا وهذا فقط

.الاستمرار

.ربما لهذا تستطيع هذه الحكاية أن تعبر ثقافات مختلفة

.لا لأنها تتحدّث عن شركة

.لا لأنها تتحدّث عني

.بل لأنها تتحدّث عن شيء يعرفه كلّ إنسان

.الإرث

.لا الإرث الاقتصادي

.لا الإرث المادّي

.بل الإرث الخفيّ

ذاك الذي ينتقل من شخص إلى آخر دون حاجة إلى
توقعات.

ذاك الذي لا يستطيع أيّ مؤثّق أن يصادق عليه

ذاك الذي يتجلّى في قرار يُتخذ في اللحظة الصعبة

.في كلمة محفوظة

.في تضحية مقبولة

.في تنازل يتمّ دون شهود

.حين كنت أصغر ظننت أنّ الهدف هو الوصول

.أنّ تحصل

.أنّ تغزو

.أنّ تنتصر

.اليوم لم أعد على هذا القدر من اليقين
.اليوم أؤمن أنّ المقياس الحقيقي لحياةٍ ما شيء آخر
ماذا يبقى حين تنتهي الضجّة؟
ماذا ينجو حين تختفي الألقاب؟
ماذا يظلّ يمشي حين لا يعود الناس موجودين؟
.الجواب الذي وجدته بسيط
.يبقى ما نقلناه
.يبقى ما علّمناه دون أن نتنبه
.تبقى الطريقة التي عاملنا بها الآخرين
.يبقى ما صرنا إليه
.ويبقى الدم
.لا الدم البيولوجي
.لا دم القرابة
.الدم بوصفه استمرارية أخلاقية
.كخيط
.كانتماء
.كذاكرة سائرة
.لهذا لا تبدأ هذه الحكاية بمنّج
.لا تبدأ بعلامة تجارية
.ولا تبدأ حتى بشخص
.تبدأ بتسليم
.رأية خفيّة تعبر الزمن

.من جيل إلى الذي يليه

.من يد إلى أخرى

.من اسم إلى آخر

.ثلاثة رجال

.ثلاث حَقَب

.ثلاثة مسارات مختلفة

.خيطة واحد

.ثلاث شفرات

.دم واحد

.وكلّ ما تبقى يأتي بعد ذلك